الفصل السادس

الرئيس محمد حسنى مبارك
والمشروع القومى المصرى

- الرئيس مبارك من مولده إلى تحمّله مسئوليه قياده مصر

- مبارك الجذور والنشأة

- مصر وشعبها فى فكر القائد.

- الماضى ونظرة مبارك إليه .

- رؤية مبارك لثورة ١٩١٩ .

- رؤية مبارك لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

- العصر الحاضر وسماته فى فكر مبارك .

- أين كنّا قبل تولى مبارك المسئوليه ؟ .

الرئيس محمد حسنى مبارك من مولده

إلى تحمّله مسئوليه قيادة مصر

* وُلدْ سيادته فى ٤ مايو ١٩٢٨ بكفر المصيلحه بمحافظه المنوفيه .

* إلتحق سيادته بالكليه الحربية فى نوفمبر ١٩٤٧ .

* تخرَّج من الكلية الحربية فى فبراير ١٩٤٩ دفعة ٢٤ حربية وكان فيها الطالب رقم ٢٣١٤ والتحق باللواء الثانى مُشَاةْ

* فى ١٢ مارس ١٩٥٠ تخرج طياراً من الكلية الجوية والتحق بمطار العريش .

* تم تعيينه مديراً للكليه الجويه فى نوفمبر ١٩٦٧ وأثناء عمله بالكليه قام بتخريج « ٥ » دُفعات فى ما يقرب من عام ونصف .

* فى ٢٢ يونيو ١٩٦٩ تم ترقيته إلى « عميد طيار » وإنتقل إلى رئاسه أركان القوات الجويه وأثناء توليه المنصب أعاد بناء القوات الجويه فى جميع أفرعها على أكمل وجه .

* فى ٢٣ أبريل ١٩٧٢ تم تعينه قائداً للقوات الجويه وإرتقى بأفرعها إلى أعلى المستويات إستعداداً لمعركة اكتوبر المجيد .

* فى ٢٩ مايو ١٩٧٢ صدر قرار تعيين اللواء محمد حسنى مبارك نائباً لوزير الحربية بالاضافة إلى عمله قائداً عاماً للقوات الجويه .

* فى فبراير ١٩٧٤ رُقى إلى رتبه « الفريق طيار» وذلك بعد نصر أكتوبر ١٩٧٣ .

* فى ١٥ أبريل ١٩٧٥ إختاره الرئيس الراحل محمد أنور السادات « نائباً لرئيس الجمهوريه » وقد شارك بشكل حقيقى وفعّال فى العمل السياسى وصنع القرار .

* فى ١٤ أكتوبر ١٩٨١ تولى سيادته منصب رئيس الجمهوريه .

الرئيس محمد حسنى مبارك والمشروع القومى المصرى

نعرض هنا المرحلة المعاصرة من مراحل البناء القومى فى ظل قيادة الرئيس محمد حسنى مبارك إبتداء من أكتوبر ١٩٨١ فنقدم رؤية المشروع القومى من الخطاب السياسى للسيد الرئيس وما حققه ويحققه الشعب المصرى صاحب هذا المشروع الحضارى الكبير من إنجازات - فاقت كل توقع - على طريق إقامة المجتمع الحديث والدولة العصرية تحت قيادته الحكيمة ..

مبارك الجذور والنشأة

جذور أسرة الرئيس محمد حسنى مبارك :

(يرجع نسب أسرة الرئيس مبارك كما سجله بعض الرواة من أقطاب أسرتى مبارك وعمر بكفر المصيلحة عام ١٩١٤م إلى « سيدى مبارك » صاحب الضريح المشهور بزاوية البحر بمحافظة البحيرة ؛ وكان من مريدى العارف بالله « أحمد البدوى » ومن أتباعه المقربين. وقد نزح بعض أفراد آل مبارك منذ أكثر من ثلاثمائة عام إلى بلدة المصيلحة بمركز شبين الكوم عاصمة محافظة المنوفية ، وقد اضطر بعض سكانها ومنهم بعض زعماء أسرتى مبارك وعمر إلى

مغادرة تلك البلدة منذ مائتى عام واستقر موطنهم على حافة بحر شبين الكوم فى المكان المعروف « بكفر المصيلحة » الآن .

وتوالت أنساب آل مبارك بناحية المصيلحة وتوفى أحد أصولها « مبارك أحمد مبارك » بتلك البلدة وترك هذا الجدَّ أربعة من الابناء توالت من بعدهم أسرة مبارك الحالية التى ينتشر أبناؤها فى أكثر من مكان وحفاظاً على تاريخ العائلة قرر أبناؤها تكوين جمعية تضامنية للأسرة تقوم بتجميع شجرة العائلة لتكوم مرجعاً تاريخياً للأجيال القادمة ولتنمية روابط القرابة والمودة بين أعضاء الأسرة .

مبارك ... المولد والنشأة

ولد الرئيس حسنى مبارك فى ٤ مايو ١٩٢٨م بقرية كفر المصيلحة ـ وهى تبعد كيلو متر من مدينة شبين الكوم والتى يطلق عليها أهالى المحافظة حالياً « كفر باريس » لارتفاع نسبة التعليم بها فقد بلغت نسبة التعليم بها ١٠٠٪ ـ من أبٍ ميسور الحال كان يعمل « باشكاتب » بمحكمة شبين الكوم ، أنجب والده أيضاً ثلاثة أبناء ذكور وبنت واحدة .

وقد تلقى الرئيس مبارك تعليمه الابتدائى فى مدرسة عبد العزيز باشا فهمى الابتدائية على أيدى أساتذة مخلصين فنشأ على حب العلم متفوقاً بين أقرانه.

يقول أستاذه الأستاذ / سيد عطاالله المدرس الابتدائى بالمدرسة عام ١٩٣٦م :- « كان التلميذ حسنى مبارك فى ذلك الوقت تلميذاً نابغاً يتمتع

بهدوء واتزان وكان مؤدباً بين رملائه شديد الحرص على التركيز وتحصيل الدرس حتى نال شهادة الابتدائية متفوقاً » .

ثم التحق مبارك بعد ذلك بمدرسة « المساعى المشكورة الثانوية » وهذه المدرسة أنشأتها جمعية المساعى المشكورة عام ١٩٠٦م وهى أم الجمعيات الإقليمية الخيرية فى مصر والتى أسسها كبار ملاك الأراضى الزراعية بالمنوفية عام ١٨٩٢م بهدف نشر التعليم على المحافظة وتحملت هذه المسئولية لأكثر من نصف قرن قبل أن تفتح الحكومة مدارسها الرسمية .

وبعد أن أنهى « مبارك » تعليمه الثانوى وكان وقتها خمس سنوات ، التحق بالكلية الحربية فى نوفمبر ١٩٤٧م وتخرج منها فى فبراير ١٩٤٩م « دفعة ٢٤ وكان فيها الطالب رقم ٢٣١٤» والتحق باللواء الثانى مشاه ، ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج منها فى ١٢ مارس ١٩٥٠ م .

وقد تحلى مبارك كما يقول أحد رفاق السلاح :- « بالإخلاص والوفاء وحسن التدبير والتفانى فى العمل وممارسة رياضتى الهوكى والاسكواش والاستقامة والبعد عن التظاهر والإدعاء وكان يعطى عمله كل وقته) (١)

مصر وشعبها فى فكر القائد

يقول مبارك فى ذلك : -

« كانت وظيفة مصر على طول التاريخ أن تبنى وتُعَمرً لا أن تهدم وتُخَرِّب » أول مايو ١٩٩٣

(١) اللواء طيار حسام البشارى ملحق جريدة الأهرام ٣ مايو ١٩٩٩م .

« فهى وطن الحضارة والنور » نوفمبر ١٩٩٢ « حباها الله بفيض من نعمه وهيأ لها شعباً لا يضارع فى العراقة والأصالة وفى عمق إنتمائه لحضارته وأمته وأرضه » ١٩٩١/١١/١٤ « شعب يستحق مكانة أفضل لأنه شعب عظيم عريق ينتصر لقيم الحق والخير والحياة » نوفمبر ١٩٩٢ « شعب القيم والمبادىء شعب عريق يعرف معنى العدالة والحضارة . شعب الإباء والكرامة صاحب البطولات وصانع المعجزات سوف ينجز نهضة مصر الشاملة » ١٩٩١/١١/١٤ « شعب مصر العظيم صانع الأبطال وصاحب المواقف الذى تصهره الأحداث فتزيده صلابة وتماسكاً لا تقهره التحديات ولا تهزمه المحن تستيقظ فى الشدائد القوة الهائلة الكامنة فى روحه لتزيده بأساً وتضاعف قدراته على الصمود والتصدى » نوفمبر ١٩٩٢ « شعب عظيم يأبى الهزيمة والانكسار ويرفض الجور والظلم ، يقدر على التحدى ويستطيع أن يصنع المعجزات » نوفمبر ١٩٩١ .

• الماضى ونظرة مبارك إليه •

يتأمل مبارك الماضى فيقول : -

« ليس هناك إنفصال بين الماضى والحاضر والمستقبل » ١٩٨٧/١٠/١٢ « بل استمرارية تاريخية أو صيرورة دائمة فلا جمود فى حركة التاريخ . وكل حقبة لها أحداثها وكل حقبة لها رجالها ، ورائدنا دائماً أن يرتفع الرجال إلى مستوى الأحداث وأن يكونوا من صُنَّاعها لاضحاياها ، وعلينا أن نتطلع فى حاضرنا إلى المستقبل » ٢٣ يوليو ١٩٨٧ فالتاريخ « حلقات متتابعة أو مراحل مختلفة من الإزدهار والتعثر ولكن تلك المراحل جميعها قد شهدت عملاً وطنياً

دائماً ، ومن أجله مضت فى كفاح مستمر يعكس حقيقة أن الوطنية المصرية ليست حِكراً لفريق دون فريق ، وأن الوحدة الوطنية هى القاعدة الصلبة التى تنطلق منها كتائب النضال المصرى لتضيف إلى تاريخنا أروع وأنصع صفحاته الخالدة » ١٩٨٨/٧/٢٠ .

والرجوع إلى الماضى له هدف ومعنى يقول عنه القائد « نحن لا نتناول الماضى بقدر ما نأخذ منه الدرس والعِبرة حتى لا تتكرر الأخطاء والخطايا وحتى تظل نظرتنا إلى الحاضر وتطلعنا إلى المستقبل فى نطاق موضوعى يبرأ من المغالطات ويلتزم بالحقائق ويستجيب لنداء العصر ومطالب الجماهير » ١٩٨٦/٧/٢٠ « ماضينا لن يشفع لنا ، أمجاد الأجداد لن تغفر لنا الوقوف فى مواقعنا متراخين أو مستضعفين . الماضى المزدهر المجيد يستحثنا ، هذا الماضى يستحثنا أن نستعيد ما فقدناه من وقت وفُرَص ، ونداء الأجداد يطالبنا بأن نرتفع إلى مسئوليات العصر . حساب الزمن يصرخ فينا أن ننطلق ، وأن نفجر كل طاقات العمل والابداع ، وأن نلحق بمسيرة التطور » ١٩٨٩/١١/١١.

رؤية مبارك لثورة ١٩١٩ (١)

وعنها يقول القائد :-

« الشعب المصرى حقق مكاسب لا يمكن إنكارها من ثورة ١٩١٩ تركزت فى توحيد صفوف الأمة فى مواجهة الاستعمار والسيطرة الأجنبية .
« لكن » هذه الثورة وقفت عند نقطة معينة وأصبحت غير قادرة على الوفاء بكل

---

(١) مبارك والمشروع القومي المصري مرجع سابق

طموحات أبناء مصر وتحويل أحلامهم إلى واقع يعيشونه فى طليعة الشعوب ذات التراث العريق والحضارة المجيدة . ولعل هذا كان راجعاً إلى عاملين أساسيين :

الأول:- أن الشكل الديمقراطى للحركة السياسية إنتهى إلى قيام عدد من الأحزاب التى لا تعكس الخريطة الاجتماعية للشعب المصرى والتى أخذت تتناحر فيما بينها على السلطة مستندة إلى حد كبير على تأييد القصر وسلطة الاحتلال آنذاك دون إكتراث حقيقى بمصلحة الجماهير ،

والثانى:- أنه لم يكن لهذه الثورة المضمون الاجتماعى الذى يضمن لها أن توجه إنجازاتها لصالح الغالبية الساحقة من أبناء هذا الشعب وبذلك كانت ثورة شعبية على الاستعمار وحركة إصلاحية ذات أبعاد محدودة فى الداخل حرصت قوى الاستعمار والقصر على عدم السماح لها بالتطور والتحول إلى حركة مستمرة للتعبير الاجتماعى الهادف إلى تغيير ميزان القوى لحساب جماهير الشعب » ١٩٨٧/٧/٢٣.

رؤية مبارك لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

يقول مبارك :-

« أن الثورة جاءت تعبيراً عن إرادة شعبية عارمة تطالب بأن يكون حكم مصر لأبناء مصر ، وتصر على أن يكون هذا الحكم قائماً على دعائم الديمقراطية والحرية والعدل . ولا شك أن كل من عاش على أرض مصر فى تلك الفترة يدرك المدى الذى بلغته البلاد من التدهور والتفسُّخ بسبب السيطرة

وتفرغ الأحزاب للصراع على السلطة وعدم الاكتراث بمصالح السواد الأعظم من أبناء هذا الشعب . جاءت الثورة وأعلنت مبادئها وحققت على الخريطة الإنسانية أكبر تحول عرفته مصر فى تاريخ الحكم ، وتلك حقيقة لم تعد فى حاجة إلى بيان » يوليو ١٩٨٨ ويضيف سيادته قائلاً « إن ثورة يوليو غيَّرت وجه التاريخ فى مصر فقامت بتصفية الاقطاع ، واتجهت إلى تمصير الاقتصاد القومى وإنهاء السيطرة الأجنبية على وسائل الانتاج وهو ما تجسد فى تأميم شركة قناة السويس ، وبدأت مرحلة جديدة من التصنيع فى مصر تطلَّبت بناء السد العالى لتوليد مزيد من الطاقة اللازمة للصناعة إلى جانب توفير قدر أكبر من المياه للتوسع الزراعى والتأمين ضد مخاطر التدهور المفاجىء فى منسوب المياه . ومن جهه أخرى حققت الثورة مكاسب كبرى للعمال والفلاحين بهدف تمكين كل مصرى من التمتع بحريته والحفاظ على كرامته والاسهام فى بناء بلاده بكل جهده وطاقته » ١٩٨٧/٧/٢٣ .

العصر الحاضر وسماته فى فكر مبارك

يتسم العصر الحاضر بخصائص يقول عنه القائد « إنه عصر التقدم العلمى الكبير والتكنولوجيا المتقدمة ، عصر حقوق الإنسان وأولها حقه فى المشاركة السياسية النشيطة وحقه فى التعبير الحر وحقه فى الحياة الكريمة ، عصر التجمعات الاقتصادية والتكتلات التى تحمى الكيانات المتقاربة وتخلق كياناً أكبر وأقدر على التمييز فى الانتاج والمنافسة ، عصر العلاقات الدافئة بدلاً من الحرب الباردة . عصر إختارت فيه شعوب عديدة أن تغير مسارها الاقتصادى والاجتماعى فاسقطت الحوائط والأسوار وتَحدَّت جمود النظريات والفلسفات وإنطلقت نحو تحولات شاملة لكى تتعامل مع واقع جديد » ١٩٩٠/١٢/١٥ .

* وفى هذا العصر تبدأ مصر مرحلة جديدة من مراحل المشروع الوطنى المصرى وهى **مرحلة السلام** الذى أعقب نصر أكتوبر المجيد ويُعَبرِّ مبارك عنها قائلاً « مرحلة جديدة من مراحل العمل الوطنى فى السبعينات تقوم على التركيز بدرجة أكبر على بناء الجبهة الداخلية وتعويض ما فاتنا فى ربع قرن بسبب الحروب المتتالية والمعارك الضارية التى خضناها فى سبيل مصر والأمة العربية ، وهو ما إستلزم إعادة تحديد الأهداف القومية ، وترتيب أولويات العمل الوطنى وإعطاء أسبقية مطلقة لزيادة الانتاج الزراعى والصناعى ورفع مستوى جودة المنتجات .. وإعادة بناء المرافق الأساسية وتحقيق مستويات أرفع فى الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية وغيرها من الخدمات »

. ١٩٨٧/٧/٢٣

إنجاز أكتوبر ١٩٧٣ وروحها فى فكر مفتتحها بالضربة الجوية :-

إن المشروع القومى المصرى فى عهد الرئيس مبارك يرتكز أساساً على **روح أكتوبر** وفى ذلك يقول الرئيس « الذين صنعوا أكتوبر المجيد يُجَسِّدون إرادة شعب عظيم يأبى الهزيمة والانكسار ويرفض الجور والظلم ، يقدر على التحدى ويستطيع أن يصنع المعجزات ، كانت حرب أكتوبر وسوف تبقى إلى الأبد وهجاً يضىء طريق المستقبل نكتشف من نوره عناصر قدرتنا يقيناً بأننا قادرون على تحمُّل أعباء النهضة . كشفت معركة اكتوبر معدن هذا الشعب العظيم وصلابته كى تعيد لكل مصرى الثقة فى قدرته على صنع غد جديد ينطلق بمصر إلى آفاق عصر جديد إذا أحسن العطاء بقلب عامر بالإيمان خالص لوجه الله والوطن ، يُحَاسِب نفسه قبل أن يُحَاسِب غيره ، يرعى صالح الأجيال القادمة ويعرف بضمير يَقِظْ أن تَقَدُّم حياته رهن بتَقَدُّم مصر كلها ، وبهذه الروح أنجزت مصر نصر أكتوبر العظيم وبهذه الروح نستطيع أن ننجز كل أهداف النهضة لأن أكتوبر هو نهضة الوطن بأكمله » . ١٩٩١/١١/١٤ .

أين كنّا قبل تولى مبارك المسئولية؟

فى أكتوبر ١٩٨٧ سُئل الرئيس مبارك هذا السؤال وأجاب عليه بصراحته المعهودة قائلاً : -

أولاً :- « كانت البداية الديمقراطية قد اصطدمت بأحداث جسيمة إنتهت إلى شلل حزبى وتوقف صدور صحف المعارضة ، وما واكب ذلك من إجراءات شملت العديد من السياسيين والصحفيين وأساتذة الجامعات وتجمعات كبيرة من مختلف الاتجاهات ، ثم واجهت البلاد أخطر وأبشع جريمة إرهابية فى تاريخها المعاصر عندما إغتال رصاص الغدر الرئيس محمد أنور السادات . وجرت أحداث دموية فى بعض المدن الكبيرة بعد الاغتيال استشهد فيها عدد كبير من رجال الشرطة والمواطنين » .

ثانياً :- « كان هناك جَدَلٌ شديد حول نتائج السياسات الاقتصادية التى طُبِّقت من عام ٧٤ وحتى ١٩٨١ وكان استغلال الانفتاح الاقتصادى من جانب البعض وما استتبعه من تأخر فى تعبئة الوارد من أجل التنمية ، وأتاح هذا الفرصة أمام المناوئين للانفتاح الاقتصادى لكى يُشَهِّروا بالمبدأ نفسه .. وإنخفاض حاد فى حركة السياحة .. والنقص الملحوظ فى موارد النقد الأجنبى ، وتسرُّب المتاح منه خارج القطاع المصرفى .. وإنخفاض الإنتاج ، وتدهور بعض الصناعات الهامة .. »

ثالثاً :- « ولم تكن القوات الاسرائيلية قد أكملت إنسحابها من سيناء ، وان الوعد المقرر لها هو الرابع والعشرين من أبريل ١٩٨٢ .. وان الموقف العربى يعانى من قطيعة كاملة بين مصر وشقيقاتها » ..